وأكثرها خطورة هي أزمة الغذاء التي أصبحت تهدد حياة الملايين، وتسبب حالة من المعاناة لمعظم سكان الأرض، وتهدد استقرار الكثير من دول العالم، بعد أن أفرزت غضباً اجتماعياً يتم التعبير عنه بمظاهر مختلفة، تبدأ من انتشار الجريمة بأشكالها المختلفة، ولا تنتهي عند التظاهرات التي تندلع في قارات العالم المختلفة، وتزيد الحقد بين طبقات اجتماعية، وتفرز انقسامات مجتمعية وفتناً تهدم دولاً، باليوم العالمي للغذاء الذي يوافق ١٧ أكتوبر/ تشرين الأول، وجاء ذلك في وقت يستشري فيه الجوع، ويتضاعف عدد الجوعى سنوياً، فإن الأرقام الحقيقية للجوعى في العالم تزيد عن ذلك كثيراً، فكل منظمة وهيئة تعلن عن أرقام تختلف عن غيرها، ما يسبب لدى المهتمين والباحثين حالة من الحيرة، بجانب أننا جميعاً نتابع ونرى وندرك أن عدد مَن يعانون الجوع، أو يعانون سوء التغذية، وصل إلى أرقام مليارية، حيث ارتفعت نسب التضخم في دول مختلفة، وحاصر الغلاء بطون البشر، وأجبر الأغلبية على إعادة النظر فيما يأكلون أملاً في تخفيض ميزانية الطعام، بما يتناسب وقدراتهم المادية المحدودة، بالنسبة إلى ما وصلت إليه أسعار المواد الغذائية. البعض يروّج أن الأرض ضاقت بالبشر، مع وصول عدد سكان الكرة الأرضية إلى أكثر من ثمانية مليارات، ما يوحي بأن نقص الغذاء تتحمل مسؤوليته الطبيعة، ولكن الحقيقة أن الجوع صناعة بشرية، وأن نقص الغذاء والماء تقف وراءه الممارسات الخاطئة من كبار العالم، فلا يخفى على أحد كمية الغذاء التي يتم إهدارها، بمتوسط 774 كيلوجراماً للفرد الواحد، والطامة أن هذه النسبة تزيد عربياً، وتصل إلى 40 كيلوجراماً. نهدر كل هذه الكميات من الطعام وبعضنا يعاني الجوع الذي يقتل 11 فرداً حول العالم كل دقيقة، حسب منظمة مكافحة الفقر «أوكسفام». إهدار الطعام تتحمل مسؤوليته الشعوب، فالبذخ والإسراف سلوك إنساني لا تتحكم فيه الحكومات، وإن كانت تستطيع ترشيده بالتوجيه والإلحاح، وأيضاً بجمع بقايا الطعام الصالحة وإعادة توزيعها على المحتاجين، وهو ما بدأ تطبيقه في بعض الدول من خلال بنوك الطعام. الأسباب الأهم في استفحال الجوع تقف وراءها الحكومات التي اعتدت على الطبيعة، وتسببت بظاهرة الاحتباس الحراري الذي انعكس حرارة شديدة، وغلاء غير مسبوق في الأسعار، عجز معه الناس عن تلبية احتياجاتهم واحتياجات ذويهم الغذائية. فضلاً عن الكوارث الطبيعية التي زادت حدتها مع التغيّر المناخي، مثل الفيضانات والعواصف والأعاصير والزلازل، وهي القضية التي ستنال الاهتمام المناسب في مؤتمر الأمم المتحدة للمناخ «cop28» الذي سينعقد في دولة الإمارات العربية المتحدة، وبدلاً من أن يبحث العالم عن حلول لأزمة الغذاء يفاقمونها بخلق أزمات جديدة، حروب ونزاعات وانقسامات وحصار على هذا الشعب، وكلما بدأ نزاع تدخّل الكبار لتحويله إلى حرب، وعندما تندلع حرب يتدخلون لضمان استمرارها حتى تستنزف ثروات الأطراف المتصارعة، ويسلّحون ويصبّون الزيت على البنزين، ليبقى الحريق مشتعلاً. وتوجهّ الأطراف المتحاربة معظم ميزانيتها للتسليح، والكل يضع الغذاء جانباً، ومن لا تقتله آلة الحرب يقتله الجوع. الغذاء أزمة كبيرة أفرزتها أزمات متعددة، واليابسة مهددة من جراء الاحتباس الحراري، والفيروسات والأوبئة تلاحق الإنسان، وإذا كان في العالم اليوم أكثر من 800 مليون جائع، فلننتظر تضاعفاً في الرقم في المستقبل القريب، ليتحول الإنسان إلى مخلوق مهدد،

lakhasly.com © تم تلخيص النص بواسطة موقع لخصلي